عند عوائل الشهداء المنسيين.. من يوقد الشموع من ينثر الورد؟

عوائل الشهداء: نطالب بالقصاص العادل من صدام

شهداء قطاع (٤٤) قدوة في العلم والثقافة والسلوك

علي المالكي

كانت عيون ام الشهيد الدكتور فالح حسن لفتة، تقول لي: من يوقد الشمع ومن ينثر الورد لروح ولدي؟ لم يتذكره احد، ابو زهراء شقيق الشهيد سلمان هليل عودة الزبيدي (طالب في السادس العلمي) قال: لم يطرق احد الباب علينا سوى جريدة (المدى)، ولو عاد الشهداء لعضوا على اصابعهم.

قطاع (٤٤)

قطاع (٤٤) هو محلة من محال مدينة الصدر، وتقع في الجوادر،قدم هذا القطاع كوكبة من الشهداء الذين تؤكد سيرتهم انهم كانوا قدوات حقيقية لأبناء المنطقة في مثابرتهم على التحصيل الدراسي وفي ثقافتهم، وسلوكهم الاجتماعي بعضهم اطباء وطلاب اعدادية وكليات، اعتقلهم النظام السابق في سجونه وأعدمهم واقتص من عوائلهم على نحو مشين. انه قطاع الشهداء بحق وتضم قائمة الشهداء (٢٧) شهيداً، جلهم عزاب وشباب في ربيع العمر، اثنان منهم اطباء ومعظمهم اتهم بالانتماء الى حزب الدعوة الإسلامية والقسم الآخر بالانتماء الى الحزب الشيوعي العراقي وبينهم فتاة واحدة هي الشهيدة (نجلة نجم وهيم)، طالبة في الصف الرابع العام.

(المدى) زارت عوائل هذا القطاع لتوثق وتستذكر حكايات أولئك الشهداء من ذويهم.

شهيد القائمة ٤٠٨

على الرغم من عسر حال العائلة، فان فالح (رحمه الله) استطاع ان يتفوق في دراسته ليحصل على معدل عال، ويدخل كلية الطب في جامعة البصرة، حدثني والده قائلاً: كنت بين فترة وفترة اجمع مبلغاً واسافر الى البصرة فأصل عند الفجر واخذه الى العشار لنفطر معاً واعطيه مصروفه واعود الى بغداد، كنا نحلم انا وأمه وأخواته بان يكون طبيباً وبدأ يصير، وكان بعض روحنا، ولكن صدام سلبها، لعنه الله في الدنيا والآخرة.

الشهيد فالح من مواليد (١٩٥٥) اعزب وقد تخرج في كلية الطب في عام ١٩٨٠، والقي عليه القبض في المستشفى الجمهوري في البصرة يوم ٢٣/ تموز/ ١٩٨٢، وكان يوم عيد على ما ذكرته والدته. تقول ام فالح: كان ولدي انساناً شريفاً وطيباً؛ ولم احصل على شهادة الوفاة الابعد (٣) اشهر من المراجعات لم يطرق احد علينا الباب نشعر بالألم ونبكي حين تظهر عوائل الشهداء على التلفزيون ويتحدثون عن شهدائهم.

ويقول ابو فالح: فصلت اخت الشهيد من وظيفتها ولم يعد احد يزورنا، وارسلوا الي ببلاغ من الكلية بضرورة دفع مبلغ الكفالة وقد دفع كفيله السيد فالح البطاط مبلغ (١٠٠٠) دينار، جزاه الله خير الجزاء، وانا دفعت مبلغ (٢٥٠) ديناراً، وأطفأوا شمعة بيتنا وعشنا في الظلمة، حتى علمنا بعد السقوط انه قد اعدم ضمن القائمة (٤٠٨).

الشهيدة نجلة نجم

المرأة الوحيدة بين كوكبة شهداء قطاع (٤٤) كانت الشهيدة (نجلة نجم وهيم)، حدثنا عن حكايتها الحزينة شقيقها الاستاذ ضياء نجم: " الشهيدة من مواليد ١٩٦٧، كانت طالبة في الرابع الإعدادي، وقد اعتقلت في ٧/ ٤/ ١٩٨٠ اذ داهمت المنزل شلة من كلاب النظام الساقط، واقتادوها الى (امن القناة) (امن صدام)، برفقة والدي الذي تشاجر معهم، فانهالوا عليه بالضرب واسقطوا أسنانه، لأنه قال للمحقق ان ابنتي شريفة و (رفعة راس)، وحاولنا معرفة مصيرها، ورفضوا كل طلب كنا نتقدم به، وكان كل ضابط جديد يستدعينا ويطلب منا ان نكون وكلاء للأمن ولكننا والحمد لله تجنبنا الوقوع في الفخ القذر لأمن النظام. وضايقوا العائلة، وجندوا الوالد في الجيش الشعبي وقد ذهب الوالد بدلاً مني والتحقت انا بكلية التربية، واضطررت الى تغيير عنواني لان التربية كانت كلية الحزب المقبور المغلقة، وفي المرحلة الثالث كتبوا عني تقريراً واستدعيت ولكن الرشاوى كانت كفيلة بحل العديد من المضايقات والإشكالات مع جلاوزة النظام، ثم قاموا بأخذ تبرعات محل الوالد ومن دون خجل، ونحن عائلة مؤلفة مني ومن الشهيدة نجلة والوالدين، عندما يفقد الانسان شخصاً في عائلة كبيرة يهون الامر، ولكن ان تفقد عائلة صغيرة مثل عائلتنا احد افرادها فان ذلك يكون بمثابة كارثة نفسية.

وعزاؤنا انها (الشهيدة) رحلت بعز وشرف الامر الذي هون علينا ذلك وما نراه من تعاطف الناس معنا وتذكرهم لها دائماً، وحتى سقوط النظام لم نصدق ان (نجلة) ميتة انها حية في داخلنا ولكن بعد السقوط وصلنا الخبر اليقين حين عثرنا على مقتبسي حكم برقم ٩١٤/ ١٠٨٣ بتاريخ ٨/ ٦/ ١٩٨٣ من محكمة الثورة ورد فيه اسم نجلة محكوماً عليها بالاعدام مع مجموعة اخرى من الشهداء بتوقيع القاضي عواد محمد البندر والمقدم الحقوقي طارق هادي شكر والعميد الحقوقي داود سلمان شهاب.

تقول ام الشهيدة نجلة: زارتني القريبات لمواساتي واتصلت بمدرسة الدكتور الجعفري الخيرية لتقديم الوثائق وقد حصلت على منحة شهرية مقدارها (٢٠) دولاراً شهرياً!

تخدير الاعصاب

وتحدث السيد عدنان هليل عودة الزبيدي (ابو الزهراء) شقيق الشهيد (سلمان هليل عودة) عن رواية اعتقاله واستشهاده قائلاً: " كان سلمان من مواليد عام ١٩٦٢ ويدرس في الصف السادس العلمي في اعدادية الثورة حينذاك، اعتقل في المدرسة يوم ١٣/ ٣/ ١٩٨١ مع عدد من زملائه ولم يستطع احد من العائلة رؤيته، وفي عام ٢٠٠١ جاءنا (الامن) وقالوا انه حي، لكننا لم نعثر له على أي اثر في المقابر ووجدنا في الحاسبة انه قد اعدم عام ١٩٨٣، وقد تعرضت العائلة لضغوطات مستمرة من النظام القمعي لصدام، فانا لم اعين وتوفي والدي قهراً وحزناً على الشهيد.

بعد السقوط قام احد اعضاء حزب الدعوة بجرد اسماء الشهداء على امل ضمان حقوقهم ولم يحدث شيء، ولم يقدم لنا سوى الوعود من جمعية الدكتور الجعفري في منطقة القيارة بمدينة الصدر.

الشهيد (بحر العلوم)

كان اهالي قطاع (٤٤) يلقبون الشهيد الدكتور (حسين علي مطر) بـ (حسين بحر العلوم) لغزارة ثقافته وعلمه وذكائه، ناهيك عن خلقه الرفيع، وكان قدوة من شباب القطاع لانه اول شاب يصل الى الكلية الطبية، تحدث لـ (المدى) أخوه حسن مطر علي قائلاً : " اعتقل الشهيد في مستشفى البصرة الجمهوري، وقلقنا عليه فاستفسرنا من صديقه الدكتور خالد وعلمنا انه قد اعتقل مع اربعة من زملائه، ولم نره منذ ذلك اليوم الاسود. واخذت زمر النظام (تزور) العائلة وطلبوا منا الذهاب الى جبهة القتال وذهبت الى قاطع البصرة مع انني لم أكن بعثياً وكنت طالباً في الخامس الاعدادي وكانوا يلقبون القاطع بـ (قاطع الخونة) لان كل من كان فيه لديه متهم او معدوم بتهمة الانتماء لحزب الدعوة او الحزب الشيوعي

ويضيف: " حصلت على معدل(٨٠) ونجحت في الدور الاول ولم يقبلني احد في كلية او معهد، وانقلب كل شيء ضدنا، وكذلك اخي حصل على معدل (٦٣) علمي دور اول ولم يقبل؛ اخي عباس الطالب في كلية الهندسة تعرض لمضايقات في الكلية والجيش، ونجانا الله لان لا احد يعلم ان اخانا مجاهد ومناضل، وكان يلقب بحسين بحر العلوم، ولحق الاذى حتى اقاربنا فابن خالتنا (فاضل عبد دحام) اراد التطوع كنائب ضابط رفض طلبه. وقد طلب والدي من الشهيد السفر الى الخارج ولكنه رفض واعدم في ١/١/ ١٩٨ .

وشارك في الحديث الشقيق الثاني للشهيد حسين بحر العلوم، د. جاسم عالي مطر فقال (المنظمات التي واجبها متابعة رعاية عوائل شهداء النظام السابق لم تتعب نفسها بالتقصي عن اوضاع عوائل الشهداء والاستفسار عن احتياجاتهم وما موجود من منظمات منشغل بالحصول على المنح المالية).

نحن لا نريد بطانية ولا مروحة سقفية، نريد ان يمنح الشهداء حقهم امام الشعب بوصفهم مناضلين قدموا ارواحهم في سبيل الشعب والوطن، ونتمنى من الجمعية الوطنية وبقية الجهات ان تهتم بتوثيق التاريخ البطولي للشهداء، قيل لنا ان سبب إعدامهم انهم قالوا (لا) بدلاً من نعم للبعث صرخوا بها مدوية بوجه جلادي البعث وأطلقوا عليهم جماعة (اللا).

أعدموه وحاربوا عائلته

الشهيد المرحوم (محمد فيلح مهدي) من مواليد ١٩٥٣، وقد تخرج كرسام هندسي في معهد التكنولوجيا، اعتقل في الشهر السادس من عام ١٩٨٥ في وحدته العسكرية في الموصل، بتهمة معارضته للنظام السابق، وبقي لمدة سنة ، لم تتبين العائلة طريقاً له حسب ما اشار شقيقه ابو عمار، واضاف: ثم اعتقل اخي حسين بتهمة التستر على الشهيد وحكم عليه بالسجن لمدة (١٠) سنوات مما ادى الى حرمانه من كلية الهندسة اذ كان وقتها طالباً في المرحلة المنتهية ، وفي مركز الشرطة تم اعلامنا بأنه قد اعدم في ٩/ ٥/ ١٩٨٩ وطلبوا منا تسلم جثته وكان الشهيد قد شنق وطلبوا منا عدم اقامة الفاتحة او البكاء.

وبقيت العائلة محاربة من ازلام النظام حتى سقوطه، فانا نائب ضابط فني حولت الى صنف المشاة وحامد اخي الآخر كان طالباً في معهد المعلمين وحول الى معهد التكنولوجيا في الصقلاوية فضلاً عن الاستدعاءات التي كانوا يطلبون منا فيها ان نعمل وكلاء لهم، ولكنا رفضنا، نتمنى ان يجري النظر الى الشهداء بعين الفخر.

اخذوه صغيراً

ووقفت (المدى) على حكاية الشهيد (جواد كاظم لعيبي) من خلال عائلته التي تحدث عنها شقيقه الاكبر خالد فقال: " كان الشهيد طالباً في الخامس الإعدادي أي انه كان صغيراً في السن ومن مواليد ١٩٦٣ . كان مؤدباً ومؤمناً وهادئاً وقد اعتقل ليلة ١٩/ ٧/ ١٩٨١ بعد ليلتين من ذهاب والدي الى الحج. كنا نياماً، أيقظونا وسألوا عنه، فقال: انا، ثم قالوا لنا انه سيعود وسنستفسر عنه ان كان هارباً من الجيش ام لا. وانتابتنا الحيرة كنا صغاراً ولا نعلم الى اين نذهب، كنا نبحث عن اية وسيلة يمكن ان تنقذ (جواد) وذهبنا الى صديق والدي الدكتور عبد الجبار وأخبرته باعتقال جواد وطلب مني ان ننتظر وطرقنا ابواباً عديدة ولم نحصل على أي جواب.

ثم راجعت الامن العامة في بارك السعدون ولكنهم اغلقوا الباب ايضاً وقالوا سوف يخرج لكم، وبعد عام استدعينا انا والوالد الى مركز الشرطة وقال لنا ضابط الامن الحرف الواحد والخائن لا يستحق العيش ولدكم خائن لا تنصبوا خيمة للفاتحة ولا تبكوا ، وطلبنا الجثة او أي مستمسك فرفض الضابط ذلك، بعد السقوط ذهبت الى مكتب الضباط الاحرار للتأكد، وقد عثرنا على اسمه في القائمة التي في الامن العامة، وحصلنا على هدية مؤسسة الشهيد الإنسانية، وفي مؤسسة الجعفري قالوا لنا – مللنا مراجعاتكم-".

قتلوا على أيدي الإرهابيين.. وعوائلهم تطالب بحقوقهم

صلاح الدين / عبد الزهرة المنشداوي

زوجة الشهيد رعد الدوري لا تتمالك نفسها حين تأتي على ذكر استشهاد زوجها في سامراء وتروح في نوبة من البكاء بينما تتحلق بناتها الثلاث وابنها حولها ويشاطرونها الحال ، تقول لنا: " كان زوجي سائق سيارة اجرة قبل التغيير انتمى بعدها لقوات الحرس الوطني في سامراء، وفي صباح احد الايام انفجرت تحت قدميه عبوة ناسفة راح ضحيتها مع زميل له آخر. انا الان في حيرة من أمري فليس لدي من مصدر لأعيل به الاطفال الاربعة، مر على استشهاد زوجي نحو عام واحد، والى الان لم نحصل على راتب تقاعدي له بل مجرد وعود لم نحصل من ورائها على شيء. والمشكلة بأننا حين نراجع الجهات العراقية يقولون لنا اذهبوا الى الامريكان، الوصول الى مكاتب الامريكان صعب ومحفوف بالمخاطر وهم لا يتفهمون اوضاعنا، نريد حلاً من الدولة ولا يمكن لنا ان نبقى هكذا".

وعود بلا طائل!

والد الشهيد حسان هادي تحدث إلينا قائلاً: " عندما استشهد ولدي في سامراء قبل سنة وكان من عناصر قوات الحرس الوطني، الفترة التي اعقبت استشهاده صراحة لم اتابع ما كان يترتب للشهداء من حقوق ولكنني سمعت بان منحة قدرها (٢٥٠) دولاراً تصرف لكل شهيد وان المسؤول عن صرفها هو الجانب الامريكي وبالفعل راجعت احد المعسكرات التابعة للقوات المتعددة الجنسية في ضواحي سامراء وتم صرف المبلغ لي في حينه لكنني حين سألتهم عن الراتب التقاعدي قالوا لي بان هناك اجراءات سوف تتخذ بهذا الشان وحددوا لي موعداً لمراجعاتهم، وعند مراجعتهم قالوا املهونا فترة لنحيل الاوراق الى الجانب العراقي وهكذا من موعد الى آخر ولم نحظ بطائل، مرت على مراجعتي سنة كاملة/ ولا ارى ان هناك من يأخذ الامور على محمل الجد. صحيح اننا نسمع من خلال الاعلام بوجود منح ورواتب لعوائل الشهداء لكنها وللاسف تبقى مادة اعلامية لا وجود لها على ارض الواقع. نرجو من الحكومة ان تلتفت الى هذا الجانب الانساني وان لا تتركه اكثر مما تركته حتى الان.

عائلة الشهيد ضياء حسين الذي استشهد في منطقة تل النبات في سامراء وترك وراءه زوجة وولدين وبنتاً يقول لنا شقيقه: " اصابنا الملل واليأس من كثرة المراجعات والطلبات وأيقنا تماماً ان ليس هناك من يهتم بأمر عوائل الشهداء الذين استباح الارهاب والارهابيون دماءهم.

ورقة وفاة!

عائلة الشهيد حيدر محمد اموري لها قصة اخرى في مطالبتها بالراتب التقاعدي المستحق، ويحدثنا بذلك شقيقه فيقول: المشكلة ان أخي كان احد جنود الحرس الوطني، اختطفه الارهابيون بخطة مدبرة، وبعد يومين عثرنا على قرص(CD) يظهر فيه شقيقي وهو بين مسلحين ملثمين يقرأون عليه إدانته بالخيانة ثم يفصلون جسده عن رأسه، وهذه كانت آخر مرة ارى فيها شقيقي من خلال القرص. نحن متيقنون تماماً من استشهاده لكننا لم نعثر على جثته حتى الان برغم مرور مدة تزيد على السنة.

حاولت والدته المطالبة بما صرف من منحة للشهداء لكنها اصطدمت بمطالبة الجهات المسؤولة بورقة (وفاة) للشهيد وقدمنا لهم قرص (CD) لكنهم لم يوافقوا على اتخاذ أي اجراء باعتبار اخي شهيداً".

٢٥٠ دولاراً فقط

عائلة الشهيد احمد عنبة في قضاء الدور تشاطر عائلة الشهيد حيدر المشكلة لكنها عثرت على الجثة فيما بعد، تقول عائلته: " تم اختطافه من قبل مجموعة ارهابية وصوروا عملية اعدامه على قرص (CD) وجدناه يباع في السوق بسعر (٥٠٠) دينار ، المهم استطعنا الحصول على (شهادة وفاة) وقدمنا طلباً لصرف راتب ا=تقاعدي له لكننا لم نحصل على شيء حتى الان باستثناء المنحة (٢٥٠) دولاراً صرفت من الجانب الامريكي، اما الجانب العراقي فلم نحصل منه على شيء".

ام الشهيد طارق زياد كانت معنا في سيارة (كيا) في طريقها من سامراء الى بغداد تحتضن طفلاً صغيراً لم يتعد شهوره التسعة، قالت لنا ان هذا الطفل هو إبن الشهيد طارق مصاب بمرض وهي ذاهبة به الى بغداد لعرضه على طبيب اخصائي، وعندما سألناها هل حصلت عائلة ابنها الشهيد على راتب تقاعدي ، أجابت بالنفي ، واضافت ان طفله وزوجته يعيشان الان في ضائقة وهي تساعدهما كلما وجدت لديها ما يمكن ان يعينهما على الاستمرار في الحياة وانها تعمل براتب ستة الاف دينار شهرياً تنفق بعضه على عائلة ابنها. تريد من الحكومة (كما تقول) ان تلتفت الى عوائل الشهداء وترعى اطفالهم (اليتامى).

المرأي الثالث

مصر تحت مطرقة الارهاب

صافي الياسري

مرة اخرى تطرق شرم الشيخ والمناطق السياحية المصرية المتاخمة لإسرائيل ، لتقدم مصر ٨٠ ضحية من العاملين في المنتجعات السياحية من المصريين وثمانية من السياح الاجانب، ومن الواضح ان المقصود هو الوجه السياحي المصري، فقطاع السياحة المصري ذو مردود اقتصادي مؤثر، وضربه يعني ضربة في الصميم لاقتصاد مصر الذي يمشي على عدة عكازات من اهمها السياحة، واذا كانت مصر – الدولة الاقوى مخابراتياً- من بين الدول العربية لم تتمكن من دفع الاختراق الامني لقوى الارهاب في اهم رقعها الجغرافية وفي عز موسم السياحة، فكيف هو حال الدول العربية الاقل قدرة وخبرة؟ ومصر هي الدولة العربية الاولى التي حاورت الارهابيين ولها تجربتها بهذا الشأن مع القوة (السلفية التكفيرية) وحلقاتها الجهادية، ومن الشائع جداً القول انها نجحت في سحب البساط من تحت اقدامهم. فمن هم الفاعلون، وما هو المغزى او ما هي الرسالة التي تحملها في طياتها تفجيرات شرم الشيخ؟

لندخل صلب الموضوع مباشرة فالرسالة لا تعني مصر وحدها، فالارهاب يريد ان يبلغ الجميع إنه يستطيع ان يطولهم وانهم في قبضته، هذه واحدة، والثانية هي الاصرار على ان دعوى الحوار مهما كانت نتائجها لا اعتبار لها في قاموس الارهاب، وعلى هذه الخلفية لم نعد نشاهد مدير الامن المصري اللواء الفلاني على شاشات (الجزيرة) و (العربية) و (الحرة) وشاشات اخرى وهو يحدثنا عن سبل الحوار مع فصائل وزمر الارهاب، وهي اخطر واهم فقرة في رسالة الارهاب وفي ضوئها يمكننا فهم سبب مقتل اثنين من العرب السنة الذين ارتأوا المشاركة في العملية السياسية لبناء العراق الجديد، هكذا يسقط الارهابيون بأنفسهم منطق ومفاهيم الحوار معهم ويؤكدون الا وسيلة للتعامل معهم الا وسيلة القوة والعنف المضاد.

والفقرة الثالثة في هذه الرسالة موجهة الى العالم اجمع بهدف عزل المنطقة العربية – اليوم- والإسلامية كلها غداً، عن العالم وتخويف السكان من ولوج هذه المنطقة لاغراض العمل او السياحة، وتشويه صورتها بشتى السبل انتقاماً او ابتزازاً او لإغراض اخرى ما انزل الله بها من سلطان، والرابعة هي توسيع ساحة الحرب مع (الغرب الكافر) من العراق المطحون الى بقية الارض العربية والاسلامية، واختيار مصر – الدولة الاهم والأقوى عربياً- عملية مقصودة وواضحة الدلالة ومن ضمن ما تقوله فقرات الرسالة هنا ما نقوله بلهجتنا الدارجة (اراويك الموت حتى ترضه بالصخونه)، والخامسة تؤكد ان فقه الارهاب يحلل ما لا يحل ويحرم الحلال، وفي ضوئها نفهم لماذا يقتل الحلاقون وسماسرة الارض والعقارات واساتذة الجامعة والاطباء والشرطة والجيش والموظفون في دوائر الدولة بمن فيهم الكناسون ورجال الدين شيعة وسنة.

هل قرأنا الرسالة كما هي بكل فقراتها؟ ربما.. فثمة اشارات خفية علمها عند دوائر المخابرات المصرية والعربية الاخرى والاسلامية واقطاب العولمة في اوربا وامريكا والمهم لدينا هنا، هو السؤال الاكثر جدوى وجدية، والذي يقول: هل تلقت السلطات المصرية الرسالة وقرأتها جيداً. وما الاجراءات التي ستتخذها في الحرب التي جرت اليها كرهاً مع الارهاب؟

لن نلقن السلطات المصرية الاجراءات الواجب اتخاذها فهي اعرف بواقع حالها منا واهل مكة ادرى بشعابها، لكننا من منطلق الوجع والاضرار الذي الحقه بنا الارهاب ندعو مصر والمصريين ساسة وشعباً الى الكف عن التعاطف مع رافعي لافتة (الجهاد) زوراً وبهتاناً خلف كواليس (العروبة والاسلام) ومطاط الديمقراطية، وعلى المصريين وسواهم ومنهم دول الجوار العراقي تحديداً ان يدركوا في وقت مبكر ان شرار الموقد العراقي يمكن ان يتطاير بسهولة الى مواقدهم فيشعلها وان كانت (هافتة) وليس فيها من حطب سوى الرماد، وان ليس امامهم من طريق سوى اطفاء نار الارهاب في كل مكان تشتعل فيه حتى لا تمتد اليهم.

safialuassry@yahoo.com